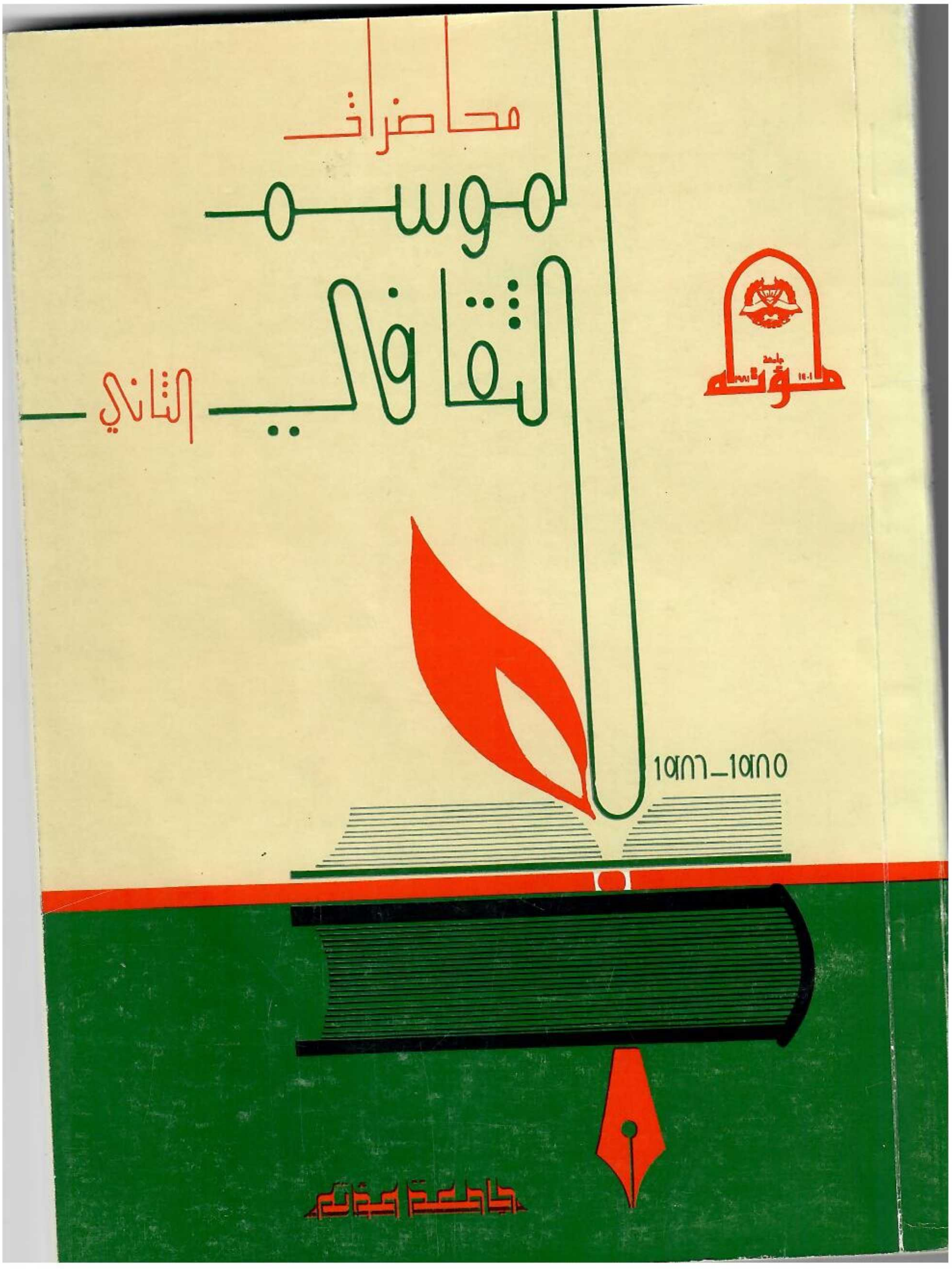
محاضرات
موسوعة
التقافي
الثاني
١٤٠١
١٤٣٦_١٤٣٥

عزوفُ الطلَّاب عنْ التخصُّص باللغة العربيِّة وتَدنِّي مستوى الخِرِّيجين من حيثُ الإتقان لفنونِها

الدكتور عبد الفتاح الحموز
استاذ مساعد

جامعة مؤته

اللغةُ العربيَّة أشرفُ اللغات وأكثرُها استيعاباً ومسايرةٍ للعلوم المتطوِّرة إنْ أراد أصحابُها ذلك ، ويكفيها شرفاً وفخراً أنَّها لغةُ القرآن الكريم : «وهذا كتابٌ مُصَدِّقُ لساناً عربياً لِيُنْذِرَ الذين ظلمُوا ،» «وهذا لسانٌ عربيٌّ مبينٌ» .

ولقد كانَتِ اللغةُ العربيَّةُ لغَةَ العلومِ جميعِها ، يوم أَنْ كانت الدولةُ الإسلاميَّة مزدَهِرَةً قويَّةً ، ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ذلك أنَّها تُعَدُّ جوازَ سفر رئيس لكلِّ مَنْ يؤُمُّ عاصمةَ الدولِة الإسلاميَّة طلباً للعلم وغيره ؛ ولذلك كان الأعاجم يتسابقون لتعلُّمِها ، فكانت حلقاتُ العلم عامرةً بهم وبغيرِهم ، ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ذلك أنَّ كثيرا من علماء العربيَّةِ كانوا من الأعاجم ، وتطالِعُنا في النحو في تلك الفترة أعلامٌ مشهورَةٌ كابن جنِّي وأبي على الفارسيّ وسيبويهِ وغيرِهم ، والقولُ نفسُهُ في العلوم الأخرى كالطبِّ وغيرِهِ . ولقد كان بلاطُ الخلفاءِ والأمراءِ جامعاتٍ عُظْمى لكثيرٍ من العلوم ، ولعلَّ ما يُعَزِّزُ ذلك بلاطُ هارون الرشيد والمأمون ، وبلاطُ سيفِ الدولة الذي ضمَّ علماءَ كثيرين كأبي علي الفارسيّ وابن جنِّي وابن خالويه والمتنبِّي وأبي فراس الحمداني وغيرِهم . ولقد أسْهَمُ الخلفاءُ والأمراء في رقيِّ الحركة العلميِّة من حيثُ الاهتمامُ بعلومِ اللغة العربيَّة وغيرِها من العلوم ، فأبو علي الفارسيّ يُصَنِّفُ كتابا في النحو (الإيضاح العضُدي) لعضد الدولة البويهيّ .

ولسنا نُنْكِرُ أنَّهُ بظهور الإسلام شاع اللحْنُ في القرآن وغيرِهِ ، ولعلَّ هذه المسألة تُعَدُّ من أسباب وضعِ علم النحو الرئيسة .

ولعلَّ للاسلام دوراً بيِّناً رئيساً في الحفاظ على اللغة العربية وإبعادها عن التردِّي

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

وشيوعِ اللحن والعَثَرات اللغويَّة ، فبقوة الإسلام قويت لُغَةُ القرآن وأصبحت مطلَبا رئيساً للوافدين إلى حاضرة الدولة الإسلامية . وأخذت اللغةُ العربيَّةُ بالتَرَدِّي والتراجع بتراجع الخلافة الإسلامية وتردّيها ، ولذلك فرضَت اللغةُ العاميَّة سلطانَها على الناطقين بالعربيَّة ، ولم تسلَمْ بعضُ التصانيف من تيَّار العاميَّة .

وفي النصف الأول من القرن العشرين أخذت العربيَّةُ تستعيدُ بعضَ ما فقدته يوم ازدهار الدولة الإسلامية ، لكثرة الوافدين إلى تعلُّمها .

ولكن سرعانَ ما تضاءل هؤلاء الوافدون ، ولذلك يطالِعُنا الطلَّابُ في هذه الأيام بالعزوف عن التخصص بها ، فقِسْمُ اللغة العربية في الجامعات يكادُ يكون مُقْفِراً اذا ما قُورِنَ بالطلَّاب في التخصصات الأخرى ، وقد لا يتجاوز عَددُ هؤلاءِ الطلَّاب في بعض الجامعات عشرةَ طلَّاب ، وغالبهم من ذوي المعَّدلاتِ المتدنية على الرغم من أنَّ الطلاب في قسم اللغة العربية كانوا في الخمسينات والستينات من ذوي المعَّدلات المرتفعة إنْ لم يكونوا من أوائل الطلبة .

ويتراءى لي أنَّ أسبابَ عزوفِ الطلَّاب عن هذا التخصص تكمن فيما يلي :

١ ــ مزاحَمَة اللغة الأجنبيَّة للغةِ القرآن ، اللغة العربية مِنَ الصغر الذي لم يُدْرِكْ فيه الطالب العربيَّة تماماً ، وتطالِعنا اللغةُ الأجنبيَّة في المدارس الخاصة تصاحب لغتنَا العربيَّةَ إنْ لم نقل إنَّها تحْظى باهتمامٍ أكثرَ من لغتنا ، وهي مسألةٌ تُعَدُّ عبئاً كبيرا على الطالب في تعَلُّمِ العربيَّة .

٢ ــ أنَّ ابناءَنا في المراحل التعليميَّة الأولى لم يُوجِّهوا التوجيهَ السليم من حيثُ الاهتمامُ بلغة القرآن ، بل يكاد التوجيهُ يدورُ في فلك أهَمِيّة تعلُّمِ اللغة الأجنبية لكونِها لغَةً عالميَّةً صُنِّفَتْ بها العلومُ العصريَّةُ المتطوِّرَةُ ، ولذلك تبدأ هذه الوساوِس تفرِضُ سلطانَها عليهم من حيثُ لا بُدْ منْ أنْ يُتقِنوا اللغةَ الانجليزيَّة لدراسة العلوم العصريِّة المتطوِّرة ، وكأنَّ العربيَّة عاجِزَةٌ عن استيعابِ هذه العلوم .

٣ ــ أنَّ التخصُّصَ بلغة القرآن الكريم قد أصبح مَمَرًّا واسعا للاستهزاء أو التقليل مِنْ شأن مَنْ يحمِلون الشهادَة الجامعيَّة الأولي فيه ، فكثيرٌ مِنْ طُلَّاب هذا التخصُّص يعتريهم الخَجَلُ أو الشعور بالنقصِ عند التصريح بمثل هذا التخصُّص ؛ لأنَّ الهالة

البرَّاقَةَ التي سيطرَتْ على كثيرٍ من التخصُّصاتِ كالطبِّ والهندسة قد زرعت بذوراً من الشكّ في المتخصصين بلغة القرآن وبذوراً من التعالي والكبرياء عند غيرهم من المتخصِّصين فيما مرَّ ، وتكاد هذه الأفكارُ القاتمةُ السوداء تفرِضُ سلطانَها على آباءِ هؤلاء الطلَّاب .

٥ ــ أنَّ الحوافِزَ التشجيعيّة التي لِمَنْ هُمْ في بعض التخصُّصات كاللغة الانجليزية أسْهمتْ اسهاما كبيرا في إذكاء نار النفور من لغة القرآن ، وهي مسألة قد أشاعت أفكاراً سامّةً منْ حيثُ إنَّ تخصُّصَ اللغة العربية لا أهميَّة له في تحسين معيشة الخرّيجين .

٦ ــ أنَّ ما يواجُهُه مُدَرّسُ اللغة العربيَّة من أعباء جسام في تدريس موادِّ هذه اللغة قد أسْهَمْ إسهاما رئيساً في النفور منها ، فليس بخافٍ ما يبذُلُه الُأستاذ من جهدٍ كبيرٍ في تصحيح دفاتِرِ التعبيرِ والإملاء والخطّ والتطبيقات المختلفة على الرغم من شعورهِ بعدم المساواة بِمَن يبذلون جهداً أقلَّ مِمَّا يبذُلُه .

ويُزادُ الى ذلك ما يُعانيه الأستاذُ في إفهام كثيرٍ من الطلبة بعضَ موادِّ هذه اللغة الشريفة ، فَمناراتُ التخصُّصات الُأخرى تتراءي لِمَنْ هم في قسم اللغة العربيَّة ، من حيثُ المكاتِبُ الفخمَةُ الخاصَّة والأمرُ والنهيُ كَمَنْ يعملونَ في المحاماة والمكاتب الإدارية ، زِيادَةً على كونِ أستاذ اللغة العربيَّة يخضع لجَوْلاتٍ تفتيشيَّةٍ قد يكونُ بعضُها يدُور في فلك تَسَقُّطِ العثراتِ والزَّلّات لا التوجيه والإرشاد .

٧ ــ أن المؤسَّساتِ الخاصَّة لا تفسح المجالَ أمام خرِّيج قسم اللغة العربية من حيثُ تعيينُه فيها إنْ أراد ذلك على الرغم من كون الباب مفتوحاً على مصراعيه لبعض التخصصات الُأخرى كالإدارة والرياضيّات واللغة الإنجليزية وغيرها .

٨ ــ أنَّ التوجيه والإرشاد في البيت والمدرسة يكادان يكونان معدومين تماما ، فالأب والأم ينثران بذورَ العزوفِ عن هذا التخصص في أذهان أبنائهم منذُ الصِّغر ، قبل دخوله المدرسة وبعده ، فيوسوِسونَ لأبنائهم بأنَّ الهندسة والطبَّ هما اللذان يجلبان له الشهرة والعظمة ، ويدرَّان عليه الأموال الوفيرة ، وكأنيِّ بهؤلاء الآباء والأُمَّهات هدفهم التعالي وأنَّهم ليسوا أقلَّ مِمَّنْ جرفهم تيارُ المدنيَّة الزائفة التي تقوم على أنْ يكون أبناؤهم مميَّزين في المجتمع .

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

٨ ــ أنَّ التخصُّص باللغة العربية يتطلب جهدا كبيرا من الطالب ، وأنَّ العلاماتِ المعطاةَ لَهُ أقلُّ بكثير من تلك التي تعطي لغيره في التخصصات الأُخرى على الرغم مِنَ البون الشاسع بين ما يُبْذَلُ منْ مجهودٍ هنا وهناك ، ولست مُغالِياً إنْ قلتُ إنَّ كثيراً من الأساتذة في بعض التخصُّصات الأخرى يُسْهِمون في مثل هذه المسألة .

٩ ــ أنَّ هناك بعض الطلبة مِمَّنْ لم يُحالفهم الحظُّ في تخصُّص اللغة العربية قد أسهموا إسهاما كبيراً في مثل هذا العزوف ، فَلا بُدَّ مِنْ أن يُبرِّروا ذلك بانتحال الأعذار الواهية التي تدور في فلك أنَّ اللغة العربية طِلَّسْماتٌ يعسرُ فهمُها ، وليس بخافٍ عليكم أنَّ كثيرا من هؤلاء يسمون أساتذة اللغة العربية بالجمودِ وعدم التطور لإخلاصهم في أعمالهم وإعطاء كلِّ ذي حقٍّ حقَّه .

١٠ ــ أنَّ هناكَ بعضَ المدرّسين الذين لا يُحْسِنون التعامل مع الطلبة علميًّا وتربويًّا ، وهي مسألَة قد جعلتْ كثيراً من هؤلاء الطلبة ينفرون من اللغة العربية ليس لأنَّها طِلَّسْمات يَعْسُرُ فَهْمُها وبخاصَّةٍ النحو والصرف ، وهي مسألة فرضَتْ سلطانَها على الطلبة من حيث إنَّ هذا التخصُّص يعْسُرُ فهمُ بعضِ موادّه ، وهي مسألة سنتحَدَّثُ عنها فيما بعد .

١١ ــ أنَّ فكرَةَ (الدروس الخصوصية) لتحسين الوضع المعيشي تتراءى لكثير من الطلبة قبلَ اختيار التخصُّص ، لأنَّهم قد عايشوا هذه المسألة وهم طلَّاب ، وهي مسألة قد أسهمت بجلاءٍ في مثل هذا العزوف ، فأستاذ اللغة الإنجليزية والرياضيات وغيرهما من التخصصات يملأ جعبتَهُ بفيضٍ غزيرٍ من الأموال يرفع به مستواه ، وتتراءى لنا هذه المسألة بوضوح في دول الخليج العربي .

١٣ ــ أنَّ كثيراً منَ الكتب المقرّرة أدلت بدلوِها في هذا العزوف ، فكثير من هذه الكتب محشو بالأبيات الشعريَّة التي لا بُدَّمن أنْ يحفَظها الطالب ، والقولُ نَفْسُهُ في قواعد النحو المختلفة كما سنوضِّحه فيما بعدُ .

١٤ ــ أن نحو اللغة العربيَّة وصَرفها مِمَّا يَعْسُرُ فهمهُ كما يتراءى لمن يعزفون عن هذا التخصُّص ، لأنَّهم قد أهملوه تماما في المراحل التعليميَّة المختلفة ، لأن التعبير ومواد

العربية الأخرى كفيلة بتعويضهم عن تلك الدرجات القليلة المخصَّصة له ، ويتراءى ذلكَ بيِّناً في تلك المراحل التي لم يُهَيَّأْ لهم فيها أستاذ ناجح يستطيع أنْ يشوِّقَهم لدراسة هذا الفن ويزيل تلك الوساوس والأفكار القاتمة السوداء .

وبعدَ فَلْسنا ننكِر أن بعضَ الخرّيجين من هذا التخصّص يتمتَّعون بمستوىً متدَنٍّ إذا ما قورن بالخريجين من الأجيال السابقة ، ولعلَّكم تتَّفقون معي في أنَّ مقياس تدنّي مستوى هؤلاء ورقيّه يدور في فلك النحو والصرف والرسم الإملائي ، ولعلَّ ذلك يبدو في عثرات اللسان وزلاته التي تطالعنا أو تلك التي تطالِعُنا في كتاباتهم ، ولسنا نُنْكِرُ ما لمواد اللغة الأخرى من أثر بيِّنٍ في تقويم الأقلام والألسنة ، ولسنا نُنْكِرُ أيضا أنَّ هذه العثرات والزلَّات لم تكن موجودةً عند أجدادِنا القدماء ، فلا نبَّرئهم منها على الرغم من البون الشائع بيننا وبينهم ، والقول نفسه في النحو والصرف من حيث إنَّهما قد وَلَّدا عند بعض الطلبة ضيقاً ونفوراً من اللغة ، ولذلك تطالِعُنا دعواتٌ وصيحاتٌ مِنْ بعض هؤلاء القدماء تدعو الى تهذيب النحو وتيسيره ، فأبو العلاء المعرِّي (٤٤٩ هـ) يطالعنا في معظم تآليفه بذلك ، فرسالة الغفران وعبث الوليد خيرُ شاهدين على ذلك ، وابن مضاء القرطبي (٥٩٢) في كتابه (الرد على النحاة) .

ولكنَّ هذه الصيحات يأخُذُ بعضُها مساراً مغايراً لتلك التي عند أجدادَنا القدماء ، إذْ جَرفَها تيَّارٌ يدعو إلى الهدم والإلغاء والتكلُّم بالعامِّيَّة ، وإسكان أواخرِ الكلم ، والكتابَةِ بحروفٍ لاتينيَّةٍ ، ومَنْ أراد قراءة القرآن والوقوف عند إعجاز نظمِه يَمَّمَ وجهه شطر المسجد .

وتطالِعُنا بينَ الفينَة والأخرى محاولاتٌ تجديديَّةٌ مختلِفَةٌ ، وتكادُ هذه المحاولات تدورُ في فلك تهذيبِ النحو ، والاستغناءِ عن بعضِ الأبواب كالاستثناء وجوباً وجوازاً ، والاشتِغال والتنازُع ودمجِ بعض الأبواب في بابٍ واحدٍ كجعل المفاعيل في باب الحال وخبر كان في باب ، وهكذا دَوَاليك ، والتقليلِ مِنَ المصطلحات ، وإعادة النظر في المناهج والكتب المقرَّرة ، وطرقِ التدريس ، واختيارِ المدرِّس المُعَدِّ تربويًّا وعلميًّا ، والاعتمادِ على مذهبٍ واحدٍ في النحو كالمذهب الكوفيِّ ، والاستغناءِ عن الخلافات النحويَّة والشواذِّ والأوجه الأعرابيَّة المختلفة ، ونبذ التأويلات والتقديرات والافتراضات .

ولا يخلو بلدٌ عربيٌّ من هذه المسألة ، وتُعَدُّ مصر آخذةً قصب السبق فيها ،

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

فَمُحاوَلاتُ التجديد لَمَّا تنقَطِعْ فيها . ومن هذه المحاولات :

١ ــ محاولة أمين الخولي في «الاجتهاد في النحو» .

٢ ــ محاولة عبد المتعال الصعيدي في «النحو الجديد» .

٣ ــ محاولة إبراهيم مصطفى في كتابيه «إحياء لنحو» و«تحرير النحو العربي» الذي شاركه في تصنيفه آخرون .

٤ ــ محاولة عبد الحميد حسن في صدر كتابه «القواعد النحويَّة مادَّتها وطريقتها» .

٥ ــ محاولة حفني ناصف وزملائه في «قواعد اللغة العربية» .

٦ ــ محاولة على الجارم في «النحو الواضح» .

٧ ــ دعوة طه حسين إلى تيسير النحو والكتابة .

وغير ذلك من المحاولات والمؤتمرات التي دَعت إلى عقدها وزارة المعارف في مصـــر .

ومن المحاولات التي تطالعنا في العراق :

١ ــ محاولة حنا رحماني في مقاله «اللغة العربيَّة ووسائط ترقيها» .

٢ ــ محاولة الأب انستاس الكرملي .

٣ ــ محاولة مصطفى جواد في مقاليه «كيفية إصلاح العربيَّة» ، «مشكلات اللغة العربية وحلُّها» .

٤ ــ محاولة طه الراوي في مقاله : «تيسير العربيَّة على المتعلمين» .

٥ ــ محاولة شاكر الجودي في مقاله «مقترحات في تيسير النحو» .

٦ ــ محاولة الدكتور إبراهيم السامرائي في مقاله «حول مقترحات في تيسير النحو» .

وغيرهم غضضنا الطرف عنهم لضيق الوقت .

وتطالِعُنا محاولاتٌ عديدةٌ في الدول العربية الأخرى كالأردن وسوريا لا نَوَدُّ التعريج عليها لضيق الوقت .

وبعد فأقول بصدق إنَّ كلَّ هذه المحاولات لم تُثمر ولم تستوِ على سوقها ، ولم نؤت أُكُلَها ، فتدنِّي المستوى يزدادُ من جيلٍ لآخر ، وعزوفُ الطلبة عن لغة القرآن على أَشُدِّه ، فما زلنا ندور في حلقة مفرغة ، فالتيسير قد يُعَدُّ تشويها ، والتهذيب قد يُعَدُّ إلغاءً وقضاء على لغةِ القرآن الكريم ، فالنحو له دور رئيس في فهم معاني هذا الكتاب المقدَّس والوقوف عند إعجاز نظمه .

وبعد فلدى مقترحاتٌ أَوَدُّ تدوينَها ، علَّها لو اتُّبِعت تساعد في رفع هذا المستوى المُتَدَنِّي وإيقاف تيَّار العزوف الجارف ، وهي ما يلي :

١ ــ البيت : ولعلَّ البيتَ ومَنْ فيه كما مرَّ يُعَدُّ عامِلًا رئيسا في هذه المسألة ، فإنَّ مَنْ يعيشون في كنفه من الأُمهات والآباء يستطيعون الإسهام في الحفاظ على لغة القرآن حَيَّةً خاليةً من اللحن والعثرات والزلَّات ، ويَكْمُنُ ذلك في أنْ يُحْسِنوا العناية بلغة أبنائهم ، فالتحدُّثُ بالفصيحةُ يَوطّن الأبناءَ على التحدُّث بها ، فلننظر إلى تلك القبائل البدويَّة التي ما زالت تحافظ على لغة أبنهائها النقية ، لأنها آثرت الابتعاد إلى حدٍّ ما عَنِ المدن بِمَنْ فيها مِمَّنْ غزتْهُم العاميَّة ، وجرفهم تيَّارُ الكلمات الدخيلة ، فالطفل الذي يترعرع في بيئة لغويَّةٍ سليمة لن يلجأ الى العاميَّة أو تلك التي شُوِّه جمالُها .

أَمَّا أُولئك الذين يترعرعون في بيوت غزتها العَاميَّة ، وغيرُها فلن نستطيعُ تقويمَ ألسنتهم بيُسْر ، أَنَنْتَظِرُ من الخادمات والمربّيات غير العربيات لغةً سليمةً ؟؟ أنتظر ذلك من الآباء والأُمّهات الذين يهجرُونَ التحدُّث بالعربية رغبةً في أنْ يترعرع أبناؤهم وهم يتحدَّثون باللغة الإنجليزية ، والقول نفسه في محيط الطفل الجغرافي الآخر من الجيران وغيرِهم ، فلا بُدَّ من الاعتناء بلغة هؤلاء ، والقول نَفْسهُ في وسائل الاعلام المختلفة .

وحَمْلاً على ما مرَّ ينبغي على الآباء والأُمّهات ترغيبُ الأطفال في لغة القرآن الكريم وتقريبها إليهم لاحَثُّهم على إتقان اللغة الأعجميَّة وتناسي الاهتمام بالعربيَّة ، فبعْدَ أنْ يُتْقِنوا العربيَّة يُوَجَّهونَ إلى إتقانِ اللغة الأعجميَّة المشار إليها يُزادُ على ذلك كُلِّه أنَّ بعضَ الآباء يُرْسِلون أبناءَهم منذ الصِغَر للعيش مع عائلةٍ أجنبية لإتقان اللغة الأنجليزية ، ويعمد آخرون إلى استقدام مُربِّيات أجنبيَّات يتحَدَّثْنَ باللغة الانجليزية .

٢ ــ المدرسة : ويدور في فَلَكها :

١ ــ الكتابُ المُقرَّر : وهذا الكتاب يجب أنْ يعنى به عنايةً كبرى من حيثُ المادَّة العلميَّةُ وملائمَتُها وتوزيعُها ، وتبويبُها وغيرُ ذلك ، وإنِّي لأدعو إلى أنْ يشارِكَ

تأصيل | T'aseel | الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

في تصنيف هذا الكتاب مَنْ هم في الميدان ، لا أنْ يُوكَلَ هذا العمل إلى بعض الموجَّهين ، فأساتذة المرحلة الابتدائية مثلا يشاركون في هذه المسألة من غير تناسي التعاون مع بعض الطلاب وآبائهم وغيرهم مِمَّنْ لهم صلةٌ بهذه المسألة .

وإنِّي لأدعو أيضاً إلى هجر إسناد مثل هذه التصانيف إلى أساتذةِ الجامعات أو المعاهد الذين لَم يُمارسوا التدريس في المراحل التعليمية الثلاث ، لأنَّهم ليسوا على درايةٍ تامَّة بتلميذ المرحلة الابتدائية أو المتوسطة أو الثانوية .

ولا بُدَّ مِنْ أنْ تُراعى في مثل هذه الكتب المادَّة العلميَّةُ التي يستحسنها الطلاب أو يميلون إليها ، وإنِّني لأدعو إلى هجر تلك الأمثلة المصنوعة في النحو ، وإلى أنْ تكون الشواهِدْ جميعُها من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام العرب ، نظمه ونثره ، وأتَطَلَّعُ إلى ذلك اليوم الذي يُدْرَسُ فيه النحوُ من القرآن الكريم في الجامعات ، فالأستاذ يناقش الموضوع المقرَّر بما فيه من مسائل النحو من النص القرآني ، لأن الدراسة التطبيقية أكثرُ تقبُّلاً عند الطلبة ، فلا ضَيْرَ في أنْ يُقرَّرَ في الجامعات قَدْرٌ مناسب من الآيات القرآنية على طلبة المُقرَّر .

٢ ــ الطالب والأستاذ

والطالب يُعَدُّ من العوامل الرئيسة في هذه المسألة ، فلا بُدَّ من رعايته والاعتناء به من حيثُ التشويقُ والعرضُ ، ولا بُدَّ من أنْ يرغَّبَ في النحو قبل أنْ يُكْرَه على تَعَلُّمه ، لأنَّه لو أُكْره لازداد نفورُه منه ، وللأستاذ دورٌ رئيسٌ في هذه المسألة من حيثُ الترغيبُ أو الترهيبُ ، ولَسنا ننكر أنَّ نفورَ كثيرٍ من الطلبة من النحو بخاصة يعود إلى الأستاذ الذي ليس على قدر وافٍ من التأهيل العلمي والتربوي ، وإنِّني لأدعو إلى اختيار الأستاذ المناسب لكل مرحلة تعليميَّة اختياراً سليما من غير أنْ تخدَعنا الألقاب العلميَّة البرَّاقة وبخاصة في الجامعة ، لأن بعض هؤلاء الأساتذة لا يجيدون التدريس في الجامعات وغيرها ، وانني لأدعو إلى تناسي ما لهم من تآليف علميَّة ، فلنتركهم للتأليف إذا لم تَثْبُت كفايتهم في التدريس ، أوْ لنجعَلَهم يحاضرون في طلبة الدراسات العليا .

وبعد فإنِّني لأدعو إلى الاهتمام بالنحو الذي بدونه لا تُقَوَّم الألسنة

والأقلام ، فلا ضيرَ في فصله عن فروع العربيَّة الأخرى من حيثُ إعطاؤه درجاتٍ أكثر وَعَدِّ مَنْ يُقَصِّرُ فيه مقَصِّراً ، لأنَّ إدراجه في قائمة فروع العربيَّة الأخرى كفيل بإبعاد الطلبة عنه أو النفور منه ، لأنَّ ما يُحَصِّلونه من درجاتٍ في الفروع الأخرى كفيل بالتعويض .

٣ ــ العلاوة التشجيعية : لقد أثبَتت الحوافِزُ التشجيعيَّةُ دَورَها الرئيسَ في هذه المسألة في بعض الدول العربية كمصر التي ازداد فيها مُريدو هذا التخصص ازدياداً ملحوظا ، والأردن من حيث إعطاؤُه حوافز تشجيعية لبعض التخصصات كاللغة الانجليزية مثلا . وإنِّني لأتطلع إلى ذلك اليوم الذي يعطى فيه خريجو العربية علاواتٍ تشجيعيةً طلّاباً وأساتذةً لِيَشْعُرُوا ويُشْعِروا غيرهم بأهمية هذا التخصُّص ، وليحطِّموا الكابوس الذي يوسوس لهم ولغيرهم بأنَّهم أقل شأنا من غيرهم .

وَنَسْأَلُ اللهَ أنْ يوَفِّقَنا عالمينَ
ومُتَعلّمينَ لخدمة القرآن الكريم